# الاعتصام والاتباع للكتاب والسنة وفق منهج السلف



الشيخ عاطف عبدالمعز الفيومي

مقالات متعلقة

تاريخ الإضافة: 2/3/2015 ميلادي - 12/5/1436 هجري



## الاعتصام والاتباع للكتاب والسنة

## وفق منهج السلف

ذكرنا سابقاً أن الطريق الصحيح إلى الإسلام يبدأ من "العودة إلى شريعة الإسلام الغرَّاء"، وتحكيمها في كل شؤون حياتنا، وأنه لن يتحقق ذلك للأمة إلا بعدة أمور مهمة، منها: تحقيق الاعتصام والاتباع للكتاب والسنة وفق منهج السلف.

يجب عليكم يا شباب الإسلام أولاً؛ أن تعلموا وتعتقدوا بدايةً بوجوب العودة إلى منهج الإسلام الصحيح، والمتمثلة في الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، لماذا؟.

لأن العودة إلى لزوم هدى الكتاب والسنة، والاعتصام بهما، في كل مجالات الحياة ليست تطوعاً ولا نفلاً، كلاَّ، بل هذه العودة فرضٌ على كل مسلم مكلف، بالغٍ عاقل، سواء أكان رجلاً أو امرأة، ولنكن على يقينٍ كامل، وثقةٍ مؤكدة بأنه لا عز لأمتنا ولا نصر لها ولا كرامة إلا بهذه البداية، وإلا بهذه العودة الجادة إلى الله - سبحانه - وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم -.

ولنعلم أنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، فلنسرع الخطى بالعودة إلى القرآن والسنة، وإلى الاستجابة لأحكامها؛ فإن فيهما الخير والهداية لنا إن أردنا ذلك، قال تعالى: ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴾ [طه: 123 - 125].

ثم إن الكتاب والسنة أصلان كبيران لهذا الدين؛ لأنهما ركنٌ من أركان الإيمان، فمن كفر بالكتاب أو بالسنة فقد كفر بالإسلام كله، فعلى كل مسلم أن يؤمن بالكتاب والسنة، وأن يعظمهما، ويجلها ويخدمهما؛ قال - تعالى -: ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ [الحج: 32].

كما أنه يجب على كل مسلم الإذعان لله ورسوله، والاعتقاد بوجوب التزام الكتاب والسنة، ووجوب متابعة النبي صلى الله عليه وسلم كما قال - تعالى -: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: 65].

ومن هنا فإن الواجب على المسلم - رجلاً كان أو امرأة - أن يعلم العلم اليقيني بوجوب أن يتقيد - في كل حركة من حركاته، وسكنةٍ من سكناته، ونفسٍ من أنفاسه - بالكتاب والسنة التي جاء بها النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد حضت نصوصٌ كثيرة في الكتاب والسنة على وجوب الالتزام بهما، وهي واضحة ومعلومة، قال تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ [آل عمران: 103].

ثم إن تحقيق الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم من لوازم الإيمان والمحبة؛ لأنه إذا تحقق المسلم بتوحيد المعبود سبحانه، فيجب عليه أن يتحقق بتوحيد المتبوع وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن متابعة الرسول أمرٌ افترضه علينا ربنا في كتابه، فقال تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ [الحشر: 7].

وما أجل في هذا المقام من ذكر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - حيث قال: "فإن أهل الحق والسنة لا يكون متبوعهم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحيٌ يوحى؛ فهو الذي يجب تصديقه في كل ما أخبر، وطاعته في كل ما أمر، وليست هذه المنزلة لغيره من الأئمة، بل كل أحدٍ من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم؛ فمن جعل شخصاً من الأشخاص غير رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحبه ووافقه، كان من أهل السنة والجماعة، ومن خالفه كان من أهل البدعة والفرقة - كما يوجد ذلك في الطوائف من أتباع أئمة في الكلام في الدين وغير ذلك - كان من أهل البدع والضلال والتفرق"[1].

وهذا هو ما دل عليه صريح القرآن وصحيح السنة؛ فمن ذلك قول الله تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: 63].

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "افترقت اليهود..." إلى قوله: "ما أنا عليه وأصحابي".

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: "اتبعوا ولا تبتدعوا، فقد كفيتم، كل بدعة ضلالة"[2].

---

[1] "مجموع الفتاوى"، (ج3/346).

[2]"كتاب الزهد"، لوكيع بن الجراح، باب: من قال: البلاء موكلٌ بالقول.

---